JURNAL PENGAJIAN ISLAM

Jurnal Pengajian Islam
ISSN: 1823 7126
E-ISSSN: 0127-8002
Bilangan 18, Isu I, Halaman 185-208, 2025

صِدِّيْق حَسَنْ خانْ القَنُّوْجِيّ وجهودُه المتميّزةُ في مجال الدراسات القرآنية والحديثية: دراسةٌ استقرائيةٌ وصفيةٌ

ṢIDDĪQ ḤASAN KHĀN QANNŪJĪ AND HIS DISTINCTIVE CONTRIBUTIONS IN THE FIELD OF THE QURANIC AND ḤADĪTH STUDIES: AN INDUCTIVE AND DESCRIPTIVE STUDY

Syed Abdul Majid Ghouri[1]

Senior lecturer, Faculty of Quranic and Sunnah Studies, Islamic Science University of Malaysia (USIM), samghouri@usim.edu.my.[1]

Artikel diterima: 03 Februari 2025 | *Selepas Pembetulan: 21 April 2025* | *Diterima untuk terbit: 29 Mei 2025*

الملخَّص

يُعَدُّ صِدِّيْق حسن خان القَنُّوْجِيّ مِن أَشْهَر علماءِ المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، ومِن المؤلِّفين الْمُكثِرين في العلوم الإسلامية، وإضافةً إلى ذلك فإنه كان أميراً لإحدى كبرى الإمارات الإسلامية في الهند. وهكذا وُفِّقَ بالجمع بين الرِّئاستَين العِلمية والعَمَلية، وقُيِّضَ لخدمة الإسلام وعلومه، وقام بجهود علمية متميّزة في التأليف في مجال الدراسات القرآنية والحديثية باللغات الثلاث: العربية والفارسية والأردية، والتي لا تزال تفتخر بها المكتبةُ الإسلاميةُ، ويستفيد منها الباحثون في هذا المجال. وهذا البحثُ يتناول تلك الجهودَ بالتعريف والدراسة، ويحتوي على مُقدّمةٍ ومبحثَين وخاتمةٍ، حيثُ يختصّ أوّلُهما بترجمة القَنُّوْجِيّ، والثّاني يُركّز على تعريف مؤلَّفاته في القرآن والحديث وعلومهما، ثم يختتم بخاتمةٍ تَذكُر أهَمَّ ما توصَّل إليه الباحثُ من النتائج. وقد اتَّبع الباحثُ في هذه الدراسةِ منهجَين: المنهجَ الاستقرائيَّ والمنهجَ الوصفيَّ، أمَّا المنهجُ الاستقرائيُّ فقد اتَّبعه في جمع المادَّة العلمية عن حياة القَنُّوْجِيّ واستقراءِ وتتبُّعِ آثاره العلمية من المطبوع والمخطوط في مجال القرآن الكريم والحديث النبوي.

الكلمات الافتتاحية

القَنُّوْجِيُّ. القرآن. الحديث. الجهود. الدراسات.

Abstract
Ṣiddīq Ḥasan Khān Qannūjī one of the greatest Muslim scholars in the 14th Hijri century and was a vivid author in Islamic sciences and was a prince of a Muslim princely state in India. By this, he was able to combine scholarly as well as practical leadership and served the cause of Islam and its sciences. He made notable scholarly efforts by writing in the field of Quranic and Ḥadīth-based studies and that even in three languages: Arabic, Persian and Urdu, and such efforts remain a matter of pride for Islamic scholarship. This research focuses on these efforts by giving their introduction and studying them and contains an introduction, 2 sections and a conclusion where the first section is related to giving a biographic introduction of al-Qannūjī, and the second section focuses on studying his writings on Quran, Ḥadīth and their related sciences. The research ends with a conclusion that mentions the main results derived by the author. The author adopted a two-pronged method; namely, inductive method covering the life and works of Qannūjī, either the published ones or not yet published; descriptive method for elaborating the characteristics of his works in Quran and Hadīth field.

Keywords
Qannūjī. Quran. Ḥadīth. Contributions. Studies

١. المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاَة والسَّلام على نبيّه المصطفى المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله البَرَرة الطيّبين، وأصحابة الْخِيَرَة الغُرّ الميامِين، ومَن تبعهم بإحسانٍ لهم ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد: فإنَّ أشرَفَ العلوم على الإطلاق، وأَوْلاَها بالتفضيل على الاستحقاق، وأرفَعَها قَدْراً بالاتِّفاق، ما يتعلَّق بالقرآن الكريم والحديث النبوي بوَصْفهما مصدَرين أساسِيَّين للشريعة الإسلامية، وهذه الأشرفيةُ غنيةٌ عن التعريف والبرهان؛ فلذلك رَغِبَ الكثيرُ من العلماء قديماً وحديثاً في الاشتغال بهما، ووقفوا حياتَهم لخدمتهما عن طريق الإفادة والتدريس، والتصنيف والتأليف، والنشر والطباعة، ومنهم العالِمُ الهنديُّ الشهير الشيخ صِدِّيق حسن خان القَنُّوْجِيّ، الذي ساهَمَ في خدمة القرآن والحديث مساهمةً علميةً فعّالةً عن طريق التأليف المفيد وإحياءِ التراث الإسلامي ونشرِه، ومِن مآثره التي لا تُنسَى ولا يُغمَط حقُّها في مجال القرآن والحديث أنه أوّل مَن قام فيهما بطباعة الكثير من الكتب أيامَ تَولِّيه إمارةَ "بُوْفَال"، ومن تلك الكتب: "تفسيرُ القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، و"فتحُ الباري بشرح صحيح البخاري" للحافظ ابن حَجَرٍ العَسْقَلاَنِيّ (ت٨٥٢هـ)، و"نَيْلُ الأوطار من أسرار منتقى الأخبار" للإمام محمَّد بن علي الشَّوْكاني اليَمَاني (ت١٢٥٠هـ) وغيرُها من الكتب الكثيرة التي طَبَعها بواسطة "المطبعة الأميرية" ببُوْلاَق في مِصر، وأهدى مئاتٍ من نُسَخها إلى العلماء في كافة أنحاء العالَم الإسلامي، وإضافةً إلى ذلك فقد

اشترى الكثيرَ من المخطوطات النادرة في هذين العِلْمَين بأثمان باهظة، ونَشَرها مُصحَّحةً في العالَم الإسلامي، كذلك من مآثره العلمية في هذا المجال أنه رتَّب إعاناتٍ ماليةً للعلماء ورغَّبهم في ترجمة الكتب إلى اللغة الأردية، ثم طَبَع ترجماتِها على نفقته الخاصة.

كما أنه ساهَمَ بنفسه بتأليف عِدَّة كتبٍ ذات قيمة علمية كبيرة في مجالَي القرآن الكريم والحديث النبوي، والتي ما زالَ لها أثرٌ كبيرٌ في تقريب العوام والخواصّ- خاصةً من أبناء بلاد الهند – من فهم القرآن والحديث، ومعرفةِ علومهما التي كان خفيةً عنهم. فعلى الرَّغْم من ذلك فإنَّ الجهود المبذولة لهذا العالِم الجليل والعَلَم الشَّامخ في هذين المجالَين المباركَين غيرُ مدروسةٍ إلى الآن في كتابٍ، أو مُعرَّفٍ بها في بحثٍ، الأمرُ الذي حَفَزني على تَناوُلها بالتعريف في هذا البحث مع إبراز خصائصها ومزاياها.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسةٍ أفردت جهودَ القَنُّوْجِيّ في مجال الدراسات القرآنية والحديثية، الأمرُ الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة في هذا البحث.

هيكل البحث

يتكوَّن البحثُ من مقدِّمةٍ، ومَبحثَين وخاتمةٍ وفهرسٍ للمصادر والمراجع. ويشتمل كُلٌّ من ذينك المبحثَين على مطلبَين كالآتي:

المبحث الأوّل: يتناول نبذةً من السِّيرتة الذاتية والآثار العِلمية للقَنُّوْجِيّ في مطلبَين، أوَّلهما يختصّ بالسِّيْرَة الذاتية، والثَّاني بالآثار العِلمية مع ذِكر أَهَمّ سِماتها.

المبحث الثَّاني: يتناول الجهودَ العلميةَ التي قام بها القَنُّوْجِيُّ في مجال الدراسات القرآنية والحديثية، ويشتمل هذا المبحثُ على مطلبَين، أوّلهما يختصُّ بجهوده المبذولة في مجال الدراسات القرآنية، والثَّاني بجهوده المبذولة في مجال الدراسات الحديثية.

الخاتمة: التي تحوي عِدَّةَ نتائج توصَّلتُ إليها من خلال إعداد هذا البحث.

أسأل اللهَ تعالى أن يكتب لهذا المجهودِ القبولَ، ويُعمِّم به النفعَ، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

٢. نبذةٌ من سيرته الذاتية وآثاره العِلمية

يتناول هذا المبحثُ نبذةً من السيرة الذاتية والعِلمية للقَنُّوْجِيّ، ويتحدَّث عن مساهمته في تأليف الكتب مع ذِكر السِّمات البارزة لمنهجه في التأليف.

٢، ١. سيرته الذاتية

هو صِدِّيق بن حسن بن عليّ بن لُطْف الله بن عزيز الله القَنُّوْجِي، يُكَنَى بـ: "أبي الطيب"، وينحدر نسبُه من سُلاَلَة النبي صلَّى الله عليه وسَلَّم من جهة ابنته فاطمة رضي الله عنها. (Qannūjī, 1404; p.541)

وُلِدَ يومَ الأحد، في التاسع عشر من شهر جُمَادى الأولى لعام ١٢٤٨هـ، في بلدة "قَنُّوْج" الواقعة في شمالي الهند، والتي تُعتبَر من أقدم مُدُن الهند، وكانت في القديم قاعدةَ مملكة الهند. ونشأ في أسرة معروفة بتمسُّكها بالكتاب والسنة، وباهتمامها بالعِلم واحترامها للعلماء، وحُبِّبَ إليه العلِمُ وأهلُه منذ صِغَره..(Ghourī, 2022; p. 199 - 200)

وشَرَع في طلب العلم بتلقِّي القرآن الكريم مُجوّداً في أحد كُتَّاب بلدته "قَنُّوْج". ثم قرأ عدداً من العُلوم والفنون على شُيوخ أطراف وأكناف تلك البلدة. ثم رَحَل إلى مختلف بلاد الهند، ودَرَس العلومَ النقليةَ والعقليةَ على كبار علمائها أمثال: الشيخ حسين بن مُحْسِن السَّبَعِيّ الأنصاري (ت١٣٢٧هـ)، والشيخ زين العابدين بن مُحسِن السَّبعي الأنصاري (ت١٢٩٥هـ)، والشيخ عبد الحقِّ بن فضل الله الهندي (ت١٢٨٦هـ) وغيرهم الذين أجازوه بإجازات عامة فيما قرأ عليهم من تلك العُلوم. وكان بعضهم من تلامذة الإمام محمد بن علي بن محمد الشَّوكاني، فلذلك يُلمَس في شخصية القَنُّوْجِيّ العلميةِ تأثيراً شديداً لشخصية الشَّوكاني العلمية والاجتهادية. (Ahmad, 1424; p.56)

وبعد تضلُّعه في تلك العلوم؛ انتقل إلى إمارة "بُوْفَال" التي كانت وقتئذٍ مِن أكبر وأغنى الإمارات الإسلامية في الهند، وتدرَّج هناك في عدة مناصب إدارية، فكان وزيراً لشؤون التعليم، فرئيساً للديوان الأميري، ثم اخْتُيِرَ نائباً للملكة "الأميرة شَاهْ جَهَانْ بَيْغَمْ"، التي كانت امرأةً صالحةً

ومُحِبّةً للعلم ومُجِلّةً لأهلها، وقد قرأت على القَنُّوْجِيّ عدةَ علومٍ في الشريعة، وكانت أَيِّماً، فتزوّجته، ولها جهودٌ طيبةٌ ومساعٍ مشكورةٌ في نشر التعليم والمعرفة في هذه الإمارة. (Qannūjī, 1404; p.543).

وُلِّيَ القَنُّوْجِيُّ الإمارةَ بعد الزواج من هذه الملكة، وظَلَّ عليها مدةً طويلةً حتى وفاته، ومن خلال هذا المنصب استطاع أن يشعل ثورةً فكريةً، ودعوةً قويةً، وصرخةً مجلجلةً للعودة إلى الكتاب والسُّنة، مستخدماً لجميع الإمكانيات والوسائل المادّية التي أُوْتِيَ في عهد الإمارة. (Ahmad, 1424; p.61, 62).

وظَلَّ القَنُّوْجِيُّ على هذا المنصب إلى أنْ تُوُفِّيَ في ليلة التاسع والعشرين من جُمَادى الآخرة سنةَ ١٣٠٧هـ، ودُفِنَ ببُوْفال. (Al – Hasani, 1999 v; 8. p; 1248) .

كان – رحمه الله تعالى – على عقيدة السَّلَف الصَّالِح، وشديدَ الحرصِ على نشرها، ودائمَ السَّعي في دعوة النَّاس إلى الكتاب والسنة، ومحاربةِ الشِّرْك والبِدَع والخرافات، ولم يكن مُلتزِماً بمذهبٍ فقهيٍّ مُعيَّنٍ؛ بل كان يَمْتَحُ من مَعِيْن السُّنَّة المبارك، فقد غَلَب عليه حُبُّ علم الحديث، والميلُ إلى آراء المحقِّقين من أهل العلم الذين نبذوا التقليدَ، وكان يسعى دائماً للامتثال بأصَحّ الآراء وأقواها؛ لئلاَّ يقع في المشتبهات الفقهية الفرعية. (Qannūjī, 1305; p.29) .

٢، ٢. آثارُه العلمية وسِماتُه البارزة

يُعَدُّ القَنُّوْجِيُّ من مشاهير علماء المسلمين، ومن المؤلِّفين الْمُكثِرين في مختلف العلوم والفنون، فقد رَزَقه الله تعالى موهبةً عجيبةً في التأليف، وقدرةً فائقةً على الإكثار منه، إذْ بَلَغ عددُ مؤلَّفاته (٢٢٢) كتاباً بالعربية والأردية والفارسية، وتعتزّ بها المكتبةُ الإسلاميةُ. ومن أبرز السِّمَاتِ في معظم مؤلَّفاته: التلخيصُ والتهذيبُ، والزيادةُ والترتيبُ، والجمعُ والتبويبُ، تلك السِّمَاتُ التي كان يَتّسِم بها أغلبُ مؤلَّفات علماء المسلمين في القرون المتأخِّرة.(Ghourī, 2022; p. 199 - 213)

٣. جهودُه في الدراسات القرآنية والحديثية

يتناول هذا المبحثُ التعريفَ بجهود القَنُّوْجِيّ في مجال الدراسات القرآنية والحديثية التي قام بها عن طريق التأليف العلمي باللغة العربية والأردية والفارسية.

٣، ١. جهودُه في الدراسات القرآنية

١) "فتح البيان في مَقاصِد القرآن"

يُعَدُّ هذا الكتابُ مِن أحسن مؤلَّفات القَنُّوْجِيّ في هذا المجال، وهو مِن أروَعِ التفاسير وأغزَرِها مادةً ومعنىً وفكراً وبياناً، كذلك أنه تفسيرٌ أَثَرِيٌّ خالٍ من الإسرائيليّات والجدليّات المذهبية والكلامية. فقد سارَ القَنُّوْجِيُّ في تأليف هذا التفسيرِ وفق منهجِه المشهور في التأليف، والذي يتميَّز باستدلالاته القويّة بنصوص السُّنّة النبوية والآثار الشَّريفة.

وقد استفاد القَنُّوْجِيُّ في تأليف هذا التفسيرِ من كتب المفسِّرين والمحدِّثين أمثال: الإمام ابن تيمية الحرَّاني (ت٧٢٨هـ)، والإمام شَاهْ وَلِيّ الله الدِّهْلَوِيّ (ت١١٧٦هـ)، واعتمد على التفاسير المأثورة ولا سِيَّما "فتح القدير الجامع بين الرِّواية والدِّراية من علم التفسير" للإمام محمَّد بن عليّ الشَّوْكاني، واقتبس منه كثيراً، بحيث يشعر القارئُ كأنه صياغةٌ جديدةٌ لتفسير الشَّوْكانيّ مع زياداتٍ لطيفةٍ من "تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير الدِّمشقي وغيرِه.

وبدأ القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ بمُقدِّمةٍ ضافيةٍ حافلةٍ بمعلوماتٍ نافعةٍ وفوائدَ قيمةٍ، وتحدَّث فيها عن علوم القرآن بإسهابٍ، وعن المشتغلين بالقرآن، وعن تفسيره بَدْءاً من الصَّدر الأوّل إلى عصره، وبيَّن طبقاتِ المفسِّرين وقيمةَ تفاسيرِهم العلمية، ومناهجَهم التي ساروا عليها في تفاسيرهم تلك، ثم عن طُرُقهم فيها، ثم أخذ كُلَّ ذلك بالنَّقْد والتحليل، وتكلَّم عن مَحاسِن تلك التفاسير ومَساوئها. ثم تحدَّث عن أقسام التفسير.

أمَّا منهجُ القِنُّوْجِيّ في هذا الكتاب فهو أنه:

١ – اهتمَّ في تفسير كُلِّ آيةٍ بإيراد حديثٍ من الأحاديث المرفوعة، أو أَثَرٍ ثابتٍ من آثار الصَّحابة رضي الله عنهم، أو قولٍ من أقوال أحد أئمَّة السَّلَف، ولا يُحيد عن ذلك على الأغلب في كُلّ التفسير.

٢ – يُفسِّر الآيةَ أوّلاً، ثم الكلماتِ الواردةَ فيها تفسيراً لُغَوِيّاً من ناحية البلاغة والنَّحْو والإعراب بأسلوبٍ سهلٍ، ويذكر أقوالَ المفسِّرين والعلماء بترتيبٍ وتنسيقٍ جَيِّدَين.

٣ – يَسرُد في تفسيره جميعَ فروع الفِقه، ويستطرد إلى إقامة أَدِلَّة الفروع الفِقهية التي ربما لا تَعَلُّق لها بالآية أصلاً.

٤ – لا يُورِد شيئاً من الإسرائيليّات والخرافات التي يقوم الدليلُ على بُطلانها، وكذلك جرَّد هذا التفسيرَ من الجدل المذهبيّ والمناقشات الكَلاَمِية.

٥ – يتحرَّى الدِّقَّةَ والصِّحَّةَ فيما يَنقُل، إنْ ذَكَر حديثاً عَزَاه إلى رواية من غير بيان حال الإسناد؛ لأنه أَخَذه من الأصول المعتبَرة.

٦ – يَسلُك في أمور العقائد وفق منهج السَّلَف، وخاصَّةً في آيات الصِّفات.

وقد حظي هذا التفسيرُ بقبول حسن في الأوساط الدينية والعِلمية في العالَم الإسلامي منذ أول يوم صدوره عام ١٢٩٠هـ في الهند. ثم طُبع بتحقيق: الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري (ت١٤١٠هـ)، في المكتبة العصرية ببيروت ، عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، في (١٥) مجلَّداً. ثم طُبع بتحقيق: إبراهيم شمس الدِّين، في دار الكتب العلمية ببيروت، عام ٢٠١٧م، في (٧) مجلَّدات.

(**2**"نَيْلُ الْمَرَام من تفسير آيات الأحكام"

وهو كتابٌ قيّمٌ حافلٌ بالفوائد والفرائد، جَمَع فيه القَنُّوْجِيُّ الآياتِ القرآنيةَ التي اشتملت على الأحكام الشرعية، وفسَّرها بتفسير وجيز جامع، وأوضح ما فيها من الأحكام معتمداً على الدليل من الكتاب والسنة، دون تعصُّبٍ لمذهبٍ أو رأيٍ، كما أنه لم يأخذ فيه من الأقوال المختلف فيها إلاَّ الأرجَحَ، ولم يعتمد من الدلائل المتنوّعة إلاَّ على الأصحّ الأصرح؛ فجاء كتاباً مفيداً جدّاً لمن أراد معرفةَ الأحكام الشرعية القرآنية التي اختلف المجتهدون في تفسيرها.

طُبع هذا الكتابُ قديماً في لَكْنُؤ (في الهند) عام ١٣٩٢هـ، ثم في مطبعة المدني بالقاهرة عام ١٣٨٢هـ ، ثم صدرت له طبعة محقَّقة بعناية الأستاذ رائد بن صبري بن أبي علقة في "الرمادي للنشر" بالرياض، عام ١٤١٧هـ، ثم صدرت له طبعات عديدة.

(**3**"ترجمة القرآن بلطائف البيان"

ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ باللغة الأردية، وهو يُعَدُّ من أحسن تفاسير القرآن الكريم بهذه اللغة. وقد استفاد القَنُّوْجِيُّ في تأليف هذا الكتاب من "معاني القرآن" للشَّاهْ عبد القادر بن وَلِيّ الله الدِّهْلَوِيّ (ت١٢٣٠هـ) مع تفسيره الْمُسَمَّى بـ: "موضّح القرآن"، ولاحَظَ القَنُّوْجِيُّ أثناء الاستفادة

ما وقع من التطوُّر الطبيعي في اللغة الأردية في مُدَّة قرنٍ، فتصرَّف في ترجمة هذين الكتابَين وجعلها ملائماً لروح العصر، وأخذ الموادَّ التفسيريةَ من التفاسير المأثورة الأخرى، وكان غالِبُ اعتمادِه في ذلك على "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير و"فتح القدير" للشَّوْكاني.

وكان هدفُ القَنُّوْجِيّ من تأليف هذا التفسيرِ تبليغ رسالة القرآن، ودعوته وتعليمه وإيضاح مقاصده ومطالبه إلى مسلمي الهند الذين كانوا غارقين وقتئذٍ في أنواعٍ من البِدَع والخرافات والتقاليد الهندوسية، فلذلك لم يتعرَّض فيه للحديث عمَّا يتعلَّق بالمباحث الفقهية واللُّغَوِيَّة وغيرها من الأمور التي لا يستفيد منها العوام.

ويشتمل هذا التفسيرُ على خمسة عشر جزءاً، ثم تُوُفِّيَ عن إتمامه إلى أنْ قام الشيخُ ذو الفِقَار أحمد البُوْفَالِي بتكملته بالاشتراك مع الشيخ محمد بن هاشم.(Fareeyaei, 1992; p.32, 33) .

ولم أقف على مكان واسم ناشر هذا الكتاب.

٤) "تذكير الكُلِّ بتفسير الفاتِحَة وأربع قُلْ"

ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ باللغة الأردية، وتناول فيه بتفسير خمسة سُوَرٍ، وهي : الفاتحة، والكافرون، والإخلاص، والفَلَق، والنَّاس، وهي السُّوَرُ التي يقرؤها عامَّةُ المسلمين في الصلاة، فأراد القَنُّوْجِيُّ أن يشرح معانيها بأسلوبٍ سهلٍ في ضوء ما ورد في فضائلها من الأحاديث والآثار، متجنّباً من المسائل الفقهية العويصة؛ ليعرفوا معانِيَ تلك السُّوَر ومقاصدها، والتي يُرَدِّدون قراءتَها كلَّ يومٍ في صلواتهم. وهو كتابٌ غزيرُ المعنى، كثيرُ النفع، جيّدُ الفائدة، حَسَنُ الوقع، وطيبُ الأثر، كما أنه فريدٌ من نوعه باللغة الأردية.

طُبع هذا الكتابُ في "مطبعة المفيد العام" بمدينة آغْرَا بالهند، في (٦٢) صفحةً.

٥) "الإكسير في أصول التفسير"

ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ بالفارسية، وتحدَّث في مقدِّمته عن الباعث له على تأليفه، فقال: "إنه كتابٌ مُوْجَزٌ عن أحوال كتاب الله، وكتبِ تفاسيره بأيدي السَّلَف والْخَلَف، وحياتهم وأحوالهم ووفياتهم، وعن علم القراءة والتجويد التي تتعلَّق بعلوم القرآن، وقد نهجتُ في تأليفه منهجي في

تأليف كتابي: (إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدّثين) الذي قمتُ فيها بتعريف الكتب المتعلّقة بالسُّنَّة المطهَّرة. وهكذا: إنَّ هذا الكتاب يُعرِّف بجميع العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وكذلك بجميع الكتب المتعلّقة به، كما أنه يترجم لمؤلِّفيها ترجمةً موجزةً. وقد حرصتُ على جمع جميع تلك المعلومات في دَفَّتَي هذا الكتابِ لنُدْرَة وجودها في مكان واحد، واستفدتُ في ذلك كثيراً من (كشف الظنون عن أسامي الفنون) [لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القُسْطُنْطِيْنِيّ المتوفى سنة ١٠٦٨هـ] وكتاب (الفوز الكبير في أصول التفسير) [تأليف الإمام شاه وَلِيّ الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوِيّ المتوفى سنة ١١٧٦هـ] ". (Qannūjī, 1290H; p.5).

وقسَّم القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ إلى مقدّمةٍ وبابَين (اللَّذين سَمَّاهما: مَقْصَدَين)، وخاتمةٍ، أمَّا المقدّمةُ فقد تحدَّث فيها عن فضل القرآن الكريم وعظمتِه، وبَحَث في الباب الأول عن أُسُس وأصول علم التفسير وما يتعلَّق بها، وتصدَّى في الباب الثاني للتعريف بالكتب التي أُلِّفت في التفسير وعلمه وما يرتبط به، كما ذكر في هذا الباب (٧١٥) ترجمةً من تراجم المفسِّرين والمشتغلين بالقرآن تصنيفاً وتأليفاً في مختلفة البلدان عبر القرون وتَوالِي الأزمان، وذكر خلالها بعضَ علماء الهند الذين اعتنوا بتفسير القرآن والتأليف في علومه. أمَّا الخاتمة فخَصَّها بذكر طبقات المفسِّرين لكن بإيجاز شديد.

طُبع هذا الكتابُ في "المطبع النظامي" بكانْفُوْر في الهند عام ١٢٩٠هـ، في (١٢٨) صفحةً على القطع الكبير.

" (**6**إفادة الشُّيُوخ بمقدار النَّاسِخ والمنسوخ"

ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ بالفارسية، وبيَّن فيه الناسِخَ والمنسوخَ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتحدَّث في مقدّمته عن سبب تأليف هذا الكتاب فقال: "إنني جمعتُ هذا الكتابَ من علم السَّلَف والخَلَف؛ لأنَّ ما أُلِّفَ في هذا الموضوع قديماً لم يصلنا منه إلاَّ قليلاً نادراً، خاصةً في بلادنا هذه؛ لذلك ألّفتُ هذه الرسالة، وأودعتُها المعلوماتِ الجمَّةَ عن الموضوع ليسهل الانتفاع بها والاستفادة منها في هذا الزمان". (Qannūjī, 1277H; p.3) .

ووزَّع الكتابَ على مقدِّمةٍ، وبابَين، وخاتمةٍ، أمَّا المقدِّمةُ فقد خَصَّها بالبحث عن مفهوم النَّسْخ ومعانيه وأحكامه وآثاره، ثم رتَّب في الباب الأول الآيات القرآنية الناسخة والمنسوخة حسب ترتيب السُّوَر، ثم بيَّن في الباب الثاني الناسخ والمنسوخ من الأحاديث النبوية، وختم الكتابَ بذكر فوائد علمية كأُسُس الشريعة وأحكامها، وفي آخر تلك الفوائد تكلَّم كلاماً نفيساً عن الاجتهاد والتقليد في ضوء الكتاب والسنة.

طُبع هذا الكتاب في "المطبع النظامي" بكانفور في الهند، عام ١٢٨٨هـ، في (٨٤) صفحةً على القطع الكبير.

٧) "إعراب القرآن"

يُعرَف هذا الكتابُ – أيضاً – باسم "خلاصة الكشَّاف"، لخَّصه القَنُّوْجِيُّ من "تفسير الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وُجُوه التأويل" للإمام محمَّد بن عُمَر أبي القاسم جار الله الزَّمَخْشَرِيّ (ت٥٣٨هـ) لَمَّا وجده مُطَوَّلاً وعسيرَ الفهم للطلاب الذين كان مُقرَّراً عليهم وقتئذٍ في المدارس الدينية في بلاد الهند، فقام بتلخيصه وتحليته بمعلومات غزيرة وفوائد جليلة، مقتبساً من التفاسير الأخرى، كما أشار إلى ذلك في مقدّمته، فقال: إنَّ "الكتب المؤلَّفة في هذا العلم كثيرةٌ جداً، مختلفةٌ ترتيباً، وحسناً، منها المختصرُ حجماً وعلماً، ومنها المطوَّلُ بكثرة إعراب الظواهر، وخلط الإعراب بالمعاني، وقلَّما تجد فيها مختصر الحجم، كثير العلم. فلما وجدتُها على ما وصفت؛ أحببتُ أن أُملِي كتاباً يَصغُر حجمُه، ويَكثُر علمُه، أقتصر فيه على ذكر الإعراب ووُجُوه القراءات، فأتيتُ به على ذلك، والله أسأل أن يوفِّقني فيه لإصابة الصواب، وحُسْن القصد به بمنِّه وكرمه". (Qannūjī, 1871; p.2).

طُبع هذا الكتاب في "مطبعة نَوَلْكِشْوَرْ" بلكنؤ في الهند، عام ١٨٧١م، في (٣٤٢) صفحةً على القطع الكبير.

(**8**"مَظْهَرُ العَجَائب في بيان النُّكَت والغرائب"

فسَّر القَنُّوْجِيُّ في هذا الكتابِ "سورةَ الفاتِحَة" تفسيراً جامعاً مُوسَّعاً باللغة الأردية، ابتدأه بحمد الله تعالى، ثم بقصيدةٍ في النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم ذَكَر الأسبابَ التي حفزته على تأليف هذا الكتاب، ومنها: أنَّ أحد الشِّيعة الروافض في مدينة "لَكْنُؤ" – في الهند – قد ألَّف كتاباً عن القرآن الكريم وتفسير معانيه، وذكر فيه أنَّ القرآن كله يتعلَّق بآل البيت وشيعةِ عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، وأنَّ ما ذُكر فيه من أسماء الجبابرة والطُّغَاة، وكذلك ما اسْتُخْدِمَتْ فيه من كلمات النذير والرهبة والعذاب؛ كلّها في حقِّ مخالفي آل البيت والمعاندين لهم!! فتصدَّى القَنُّوْجِيُّ للرَّدّ عليه في هذا الكتاب رَدّاً مُفحِماً، وشرح في أوّلِه "سورةَ الفاتحة" شرحاً مُفصَّلاً، وبَرْهَنَ بالأدلة بأنَّ الذي أراده ذاك الشيعيُّ يُخالف مدلولَ القرآنِ وفهمَه كُلَّ المخالفةِ.

لكنَّ الذي يُمعِن النظرَ في هذا الكتاب يعتريه شَكٌّ في نسبته إلى القَنُّوْجِيّ لأسبابٍ ذكرها الدكتور محمد اجتباء النَّدْوِي (ت١٤٢٩هـ) في سيرة القَنُّوْجِي، ومنها: أنَّ الأسلوب الذي أُلِّفَ به هذا الكتابُ يختلف تماماً عن أسلوب مؤلَّفات القَنُّوْجِيّ التي ألَّفها باللغة الأردية. ومنها أنَّ طريقتَه في سائر مؤلَّفاته لم تكن طريقة الجدل بالْمُكابَرة والتشنيع والتقريع كما تُوجَد في هذا الكتاب. ومنها خُلُوُّ هذا الكتابِ عن الاستدلال بالأحاديث والآثار، بينما كَتُب القَنُّوْجِيّ تَحفِل بها. (Nadwi, 1999; p.230, 232).

طُبع هذا الكتابُ في "المطبع الصِّدِّيْقي" ببوفال في الهند عام ١٢٨٣هـ، في (٤٠٢) صفحةً على الحجم المتوسّط.

٩) "الدِّيْنُ الخالِصُ"

وهو مِن أجَلِّ وأهَمِّ مؤلَّفات القَنُّوْجِيّ، استوعب فيه جميعَ ما وَرَد في القرآن الكريم من الآيات في التوحيد، ونفيِ الشِّرْك بجميع أنواعه وأصنافه، ولم يغادر آيةً منها إلاَّ أَتَى عليها بالبيان الوافي، بحيث أصبح الكتابُ عمدةً في الترغيب في اتّباع السُّنَّة ورَدّ البدعة بأقسامها وأطرافها، مع الرَّدّ على تحريفِ الغالين وانتحالِ المبطلين وتأويلِ الجاهلين وإفراطِ المعصبين. ذكر القَنُّوْجِيُّ في مقدّمته لهذا الكتاب سببَ تأليفه، فقال: "هذا كتابٌ ناطقٌ ببيان ما دَلَّتْ عليه كلمةُ الإخلاص والتوحيد، وأفهمته من رَدّ أنواع الضَّلال من الشِّرك والبدعة والتقليد، وهي التي جعلها إبراهيمُ – عليه السَّلامُ – كلمةً باقيةً

في عقبه موصلةً أصحابها إلى دار السَّلام، طالما كان يخطر لي بالبال أن أحرِّر في تلك الدلائل صحيفةً كاملةً، وأحبِّر لهذه المسائل رقيمةً حافلةً، ولكن يعوقني الزمانُ الحاضرُ الحائز للفِتَن عن البلوغ إلى هذا المرام، ولا يُساعِدني في الدهر الماشي على خلاف المراد على سلوك هذه السُّبُلِ سُبُلَ السَّلام...، فجمعتُ – حسبما تمكّنتُ وقَدْرَ ما حصلتُ – آياتٍ بيناتٍ وأحاديثَ شريفةً وردت في إثبات التوحيد ونفي الإشراك، واتّباع السُّنَّة ورَدِّ البِدَع، مع تفسيرها الذي حرَّره العلماء الفحول وشرحِها الذي أذعن له السَّلَفُ الصالِحُ للأمة وأئمتها بالتلقِّي والقبول، ضامّاً إليها من مقالات أهل العلم المتقدِّمين منهم والمتأخِّرين، ما وقفتُ عليها جامعاً لأشتات هذه الأبواب المتفرّقة في الدواوين المؤلَّفة إليها، فجاء بحمد الله أجمع ما يُجمَع في هذا العِلم". (Qannūjī, 1995; p.3, 4) .

ووزَّع القَنُّوْجِيُّ محتوياتِ هذا الكتاب على قِسمَين: وعبَّر عنهما بالنصيب الأول والنصيب الثاني، وخَصَّ النصيبَ الأوَّلَ بمباحث التوحيد، والنصيبَ الثَّاني بمباحث الاعتصام بالسُّنَّة النبوية والاجتناب عن البِدَع، وجاء الكتابُ حافلاً بمباحث التوحيد والسُّنَّة، وسَمَّاه القَنُّوْجِيُّ: "الدِّيْنَ الخالِصَ" مقتبساً اسْمَه من قول الله تعالى: (أَلاَ لِلَّهِ الدِّيْنُ الْخَالِصُ) [الزمر: ٣].

طُبع هذا الكتابُ قديماً في دهلي، ثم في مطبعة المدني بالقاهرة عام ١٣٧٩هـ بأربعة أجزاء. ثم توالت طبعاته، ومن أحسنها ما صَدَر بتحقيق الدكتور طالب عواد عن دار الكتاب العربي ببيروت عام ٢٠١٠م، في أربعة مجلَّدات.

٣، ٢. جهودُه في مجال الدراسات الحديثية

عُرِفَ القَنُّوْجِيُّ بتضلُّعه التَّامّ وبراعته الكاملة في الحديث النبوي وعلومه إذْ قرأه على كبار المحدِّثين واستجازهم فيه، وكان في مقدّمتهم المحدِّثُ الشيخ حسين بن مُحسن السَّبَعِيّ الأنصاري كما أسلفتُ في المبحث الأوّل. وكان يتمتَّع القَنُّوْجِيُّ بقدرة فائقة على الاستدلال بالأحاديث والآثار، ثم الاستنباطِ منها في شرح الأحكام الفقهية ما مكَّنه من تأليف العديد من الكتب القَيّمة في هذا المجال بالعربية والأردية والفارسية. وسأقوم في هذا المطلب بتعريف بعض أهَمّ تلك الكتب.

(1"عَوْنُ الباري لِحَلّ أدلَّة البُخَارِيّ"

أَلَّف القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ بالعربية، وشرح فيه كتابَ "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح" لأحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشَّرْجِيّ الزَّبِيْدِيّ (ت٨٩٣هـ) شرحاً مختصراً.

واعتمد في شرح هذا الكتاب على الشروح الثلاثة المتداولة، وهي: "فتح الباري" للحافظ ابن حَجَرٍ العَسْقَلاني (ت٨٥٢هـ)، و"عُمْدَة القارئ" للعَيْنِيّ أبي محمَّد بَدْر الدين محمود (ت٨٥٥هـ)، "وإرشاد السَّاري" للقَسْطَلاَّني أبي العباس شهاب الدين أحمد المصري (ت٩٢٣هـ).

ولا يتجاوز عملُه في تأليف هذا الكتابِ عن الاختصار والنَّسْخ من هذه الشُّروح الثلاثة، ومع ذلك تبقى لهذا لكتابِ أهميةٌ لكَوْنِه – أي القَنُّوْجِي – قد انتقى الأقوالَ من تلك الشروح، ورتَّبها على نحوٍ يسهل على القارئ العام الاستفادةُ منه.

وأما منهجُه في تأليف هذا الكتابِ فهو أنه يبدأ بذِكْر الحديث بتمامه، ثم يَذكُر ما يجده في سند الحديث من الفوائد، ثم يبدأ بشرح الحديث جملةً جملةً مع شرح مُفرداته الغريبة، ثم يَذكُر الفوائدَ المستخرجةَ من الحديث، ثم يَذكُر في نهاية شرحِه للحديث مَن خرَّجه من الأئمَّة وخصوصاً أصحاب الكتب الستة.

وقد تميَّز الكتابُ ببعض الخصائص، أَهَمُّها: السُّهُوْلَةُ واليُسْرُ، وكُلُّ مَن يقرأ هذا الشرحَ يفهمه ولا يستصعبه، فقد اتَّبع القَنُّوْجِيُّ الكلماتِ التي تَسهُل على أفهام الكثيرين. وكذلك من خصائص هذا الكتابِ أنّ صاحبه تجرَّد في أقواله على ما يُورِد من الأدلة ، فيَذكُر الأدلةَ ويَذكُر الأقوالَ، ويُرجِّع بينها استناداً على الأدلة التي ذَكَرها، بل ويذكر صِحَّتَها من ضَعْفِها. وكذلك من خصائص هذا الكتابِ اهتمامُ صاحبِه باللغة العربية، حيث نجده يتكلَّم عن الْمُفردات وعن النحو والصَّرف والبلاغة وغيرها من علوم اللغة العربية. وكذلك من خصائص هذا الكتاب أنَّ صاحِبه يستوعب أقوالَ الأئمَّة والعلماء في الباب الذي يتكلَّم فيه، ويُرجِّح بين هذه الأقوال، ويُوضِّح الأدلة والاستدلال منها، وقد يَرُدُّ على بعض الأقوال.

ولم يتطرَّق القَنُّوْجِيُّ في هذا الشَّرح للكلام عن الأسانيد ورجالها، والكلامِ فيهم جرحاً وتعديلاً، وكذلك لم يتعرَّض فيه أيضاً لبيان العِلَل في الحديث، وتخريجِ الأحاديث وبيانِ درجاتها من الصِّحَّة والحُسْن والضَّعْف؛ وذلك لتجرُّد أصلِه – أي كتاب "مختصر صحيح البُخَارِيّ" للزَّبيدي – عن الأسانيد، فلم تكن له حاجةٌ إلى التصدِّي لتلك المباحث، ومع ذلك فهو قد

اهتمَّ بذكر لطائف إسنادِ البُخَارِيّ في شرح بعض الأحاديثِ، ومِن ذلك قولُه على سبيل المثال لا الحصر: "ورجال إسناد هذا الحديث كلُّهم مَدَنِيُّوْنَ إلاَّ أبا الربيع. وفيهم تابعيٌّ عن تابعيٍّ، وفيه التحديث والعنعنة، وأخرجه البُخَارِيُّ أيضاً في الوصايا والشهادات والأدب، ومسلمٌ في الإيمان، والتِّرْمِذِيّ والنسائي". (Qannūjī, 2010; v; 1, p; 136) .

ومن ذلك أيضاً قولُه:" ورجالُ إسناد هذا الحديث كلُّهم بَصْرِيُّوْنَ، وفيه ثلاثةٌ من التابعين، يروي بعضهم عن بعض، وهم: أيوب، والحسن، والأَحْنَف. واشتمل على التحديث والعَنْعَنَة والسَّمَاع".(Qannūjī, 2010; v; 1, p; 136) .

وغير ذلك أمثلة كثيرة تعرَّض فيها القَنُّوْجِيُّ لمثل هذه اللطائف الإسنادية التي لم يذكرها الزبيديُّ في أصله "مختصر الصحيح".

ومِمَّا يُؤاخَذ على القَنُّوْجِيّ أنه لم يربط في هذا الكتابِ الأحكامَ الشرعيةَ المستنبطةَ بالمذاهب الفِقهية المتبوعة، ولكن عُذره في ذلك أنه لم يكن مقلِّداً لأحدها، فاعتمد على النصوص الشرعية المجرَّدة بغير الرجوع إلى أقوال المذاهب الفقهية وخصوصا الأربعة.

طُبع هذا الكتابُ في حياة القَنُّوْجِيّ في المطبعة الأميرية ببَوْلاق في مصر عام ١٢٩٧هـ في ثمانية أجزاء بهامش "نيل الأوطار" للشَّوْكاني. ثم أُعيد طبعُه مستقلاً بالقاهرة عام ١٤٠٦هـ في خمس مجلَّداتٍ ضِخَام لحساب دار الرشيد بحلب. وطُبع أخيراً بتحقيق الأستاذ نور الدين طالب في دار النوادر بدمشق عام ١٤٣٠هـ على نفقة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة القطر.

٢) "السِّرَاجُ الوَهَّاجُ في كشف مَطَالِب مُختصَر صحيح مُسْلِم بن الْحَجّاج" (أو: "السِّراج الوَهَّاج في كشف مَطَالِب مُسْلِم بن الْحَجّاج شرح مُختصَر صحيح مُسْلِم للحافظ الْمُنْذِرِيّ")

شَرَح القَنُّوْجِيُّ في هذا الكتابِ "مُختصَرَ صحيح مسلم" للحافظ عبد العظيم بن عبد القويّ الْمُنْذِرِيّ (ت٦٥٦هـ) ، وذَكَر في مقدّمته أنه شرحٌ وسطٌ حرَّره تحريراً بالغاً، وأتى فيه بالفوائد والنِّكات والمسائل المنتقاة المفيدة. (Qannūjī, 2004; v; 1, p; 10) .

ولم يتكلَّم القَنُّوْجِيُّ في شرحه لأحاديث هذا الكتابِ على الأسانيد لتجرُّد الأصلِ (أي "مختصر صحيح مسلم" للمنذري) عنها؛ فلذلك قصر الكلامَ على متون الحديث فقط، كما أنه لم يتعرَّض فيه لشرح مقدّمة الإمام مسلم لكَوْن الأصلِ يخلو عنها.

وبدأ القَنُّوْجِيُّ الكتابَ بمقدّمةٍ تشتمل على فصول أُخذت باختصار من مقدمة "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الْحَجّاج" للإمام أبي زكريا يَحْيَى بن شَرَف النَّوَوِيّ (ت٦٧٦هـ). (Qannūjī, 2004; v; 1, p; 10, 17)

أمَّا منهجُه في هذا الكتاب فهو يَذكُر – قبل أن يُقدِم على شرح الحديثِ – عنوانَ الباب، ثم يُورِد متنَ الحديث، ويقتصر على ذكر صحابيِّ راوي الحديث فقط ولا يُترجِم له، ثم يشرع في الشرح معتمداً على شرح النَّوَوِيّ لصحيح مسلم اعتماداً كلياً دون أن يتعرَّض لمباحث الإسناد. وهو لم يأتِ في هذا الشرحِ بشيءٍ جديدٍ من عنده، فقد اكتفى بنقل نصوص العبارات برُمَّتها من شرح النَّوَوِيّ، وقد ينتقي منها أحياناً فيتكلَّم إذا تكلَّم النَّوَوِيُّ، ويَسكُت إذا سكت.

طُبع هذا الكتابُ لأوّل مرةٍ في بُوْفَالْ بدون تاريخ، في أحد عشر مجلَّداً من القطع الكبير. ثم طبعته وزارةُ الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة القطر بعناية الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، عام ٢٠٠٩م، في أحد عشر مجلَّداً. ثم أصدرته دارُ الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٢٥هـ، وتشتمل هذه الطبعة على ثماني مجلَّدات.

" (**3**فَتْحُ الإعلام لشرح بُلُوْغ الْمَرَام"

اختصر القَنُّوْجِيُّ في هذا الكتابِ "سُبُلَ السَّلاَم" للأمير محمَّد بن إسماعيل الصَّنعاني (ت١١٨٢هـ)، ونقل منه بعضَ نصوصِه برُمَّتها، ثم قام فيه بتعديلات يسيرة، ثم نَسَبه إلى ابنه الأمير نور الحسن القَنُّوْجِيّ. لكن الذي يقرأ مقدمةَ القَنُّوْجِيّ لهذا الكتابِ يُدرِك الفرقَ بينه وبين "سُبُل السَّلاَم"، حيث إنَّه لم يرض بصنيع الصَّنْعاني في شرحه – "سُبُل السَّلاَم" – في بيان رأي أئمة العلم المعتمدين في فقه الحديث والاستدلال به، لكَوْنه قد عُنِيَ فيه بآراء علماء "الزَّيْدِيَّة" ولا سيما "الهادَوِيَّة" وغيرهم من الفِرَق – غير السُّنِّيَّة – مع المذاهب الأربعة، والتي تُشوِّش على القارئ وتُشكِّكه في معلوماته الفقهية، أو يعطيه معلوماتٍ خاطئةً عن المذاهب، ولهذا كله ضررُه العلميُّ والعمليُّ؛ الأمرُ الذي

حَدَا بالقَنُّوْجِيّ إلى حذف تلك المذاهب الفقهية المهجورة والمغمورة، وإبقاءِ المذاهب الأربعة المتبوعة المشهورة المعتبَرة، وإيرادِ أقوال الأئمة أمثال ابن تيميه وابن القيّم والشَّوكانى. فجاء هذا الكتابُ من هذه الحيثية نافعاً جداً. طُبع هذا الكتاب في المطبعة الأميرية ببولاق عام ١٣٠٢هـ. ثم توالت طبعاته.

٤) "الحِطَّةُ في ذِكْر الصِحَاح السِتّة"

هذا الكتابُ مِن أهمّ مؤلَّفات القَنُّوْجِيّ في الحديث، جَمَع فيه لشَتَات كثيرٍ من المسائل النفيسة الفريدة، كما ضمَّنه أبحاثاً نافعةً لا تكاد تُوجَد مجموعةً في كتابٍ آخَرٍ غيره. وقد عرَّف فيه الكتبَ السِتّةَ ومُوطَّأ الإمام مالك ومُسنَد الإمام أحمد بن حنبل، وما يتعلَّق بها من فضائل وشروحٍ وحواشٍ واستدراكاتٍ، وذكر أهميتَها وثناءَ العلماء عليها. وغير ذلك من الفرائد القيمة والفوائد النفيسة التي قلما تُوجَد مجتمعةً مثلها في كتاب آخر، كما ذكر فيه تراجمَ أصحاب تلك الكتب، وما قِيل في مدحهم والثناء عليهم، وذكرِ فضائلهم. طُبع هذا الكتابُ لأوّل مَرّةٍ في مطبعة "مفيدِ عام" بكانفور في الهند. ثم صدرت له طبعات عديدة عن مختلف دور النشر في البلاد العربية، ومن أحسنها الطبعة التي صدرت عن دار الجيل ببيروت، ودار عَمَّار بعمان، عام ١٤٠٨هـ، بتحقيق الشيخ علي حسن الحلبي الأَثَرِيّ (ت١٤٤٢هـ)، وكذلك الطبعة التي صدرت حديثاً عن دار الآثار بصنعاء، بتحقيق الشيخ يحيى الْحَجّوري.

٥) "حُسْنُ الأُسْوَةِ بما ثَبَت من الله ورسوله في النِّسْوَة"

هو كتابٌ فريدٌ في موضوعه، فقد استوعب فيه القَنُّوْجِيُّ كلَّ ما ورد عن النِّساء وشُؤونهنّ من الآيات في القرآن الكريم، والأحاديث في السنة المطهَّرة. وانتقى الأحاديثَ من كتب الصِّحَاح والسُّنَن و"الموطَّأ" للإمام مالك، وكتاب "تجريد الصِّحَاح والسُّنَن" لرَزِيْن بن معاوية بن عَمَّار السَّرَقُسْطِيّ (ت٥٣٥هـ)، و"الترغيب والترهيب" للمُنْذِري، ثم شَرَحها. أمَّا منهجُه في تأليف هذا الكتاب فهو: أنه يُقدِّم آيةً من آيات القرآن الكريم، أو نصّاً من الأحاديث النبوية التي تتعلَّق بالنساء وشؤونِهن، ثم يشرحها شرحاً مُوجَزاً بأسلوب سهل، ثم يُعالِج القضايا المتعلّقة بهن في ضوء الكتاب والسنة، ويُقدِّم لها حلولاً صحيحةً سليمةً دون أن يخرج في ذلك من نِطاق الآيات والأحاديث. كما جعل

القَنُّوْجِيُّ في آخِر هذا الكتاب ملحقاً لطيفاً ومفيداً، خَصَّه بذكر الكثير من الأمور التي تخصَّصت بها النساءُ دون الرجال، وتَفَرَّدْنَ بها عنهم في مراتب الإهمال والأعمال. طُبع هذا الكتابُ في مطبعة الجوائب بإستنبول في تركيا عام ١٣٠١هـ. ثم صدرت له طبعة أنيقة بتحقيق الأستاذين: الدكتور مصطفى سعيد الخَنْ والدكتور محيي الدين مِسْتو، عن مؤسسة الرسالة ببيروت، عام ١٣٩٦هـ.

٦) "نُزُلُ الأبرار بالعِلم المأثور من الأدعية والأذكار"

يتضمَّن هذا الكتابُ الكثيرَ من الأدعية والأذكار، والسُّنَن والأحكام الشرعية، التي اقتبسها القَنُّوْجِيُّ من بطون كتب الأحاديث لَمَّا رأى الناسَ يقرؤون محض الأدعية غير المأثورة، أو الموضوعة، أو المشوبة بالبِدَع والخُرافات، مع أنَّ في الصِّحَاح كثرةً وافرةً من مثل تلك الأدعية، التي تُغنيهم عن الضِّعاف والموضوعات، الأمرُ الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب، وانتقى أحاديثَه من الصِّحَاح والسُّنَن.طُبع هذا الكتابُ في مطبع الجوائب بإستنبول في تركيا عام ١٣٠١هـ. ثم صدرت له طبعةٌ منقَّحةٌ بتحقيق الأستاذ يحيى بن نور الدين عِتْر، عن دار ابن حزم ببيروت عام ١٤٢٩هـ.

٧) "الْحِرْزُ الْمَكْنُوْنُ من المعصوم المأمون"

وهي رسالةٌ صغيرةٌ تحتوي على أربعين حديثاً يتعلَّق بالآداب الاجتماعية، انتقى القَنُّوْجِيُّ أحاديثَها من "الصَّحِيْحَيْن" وغيرهما من كتب الحديث المعتبَرة. طُبعت هذه الرسالة في مطبعة الشَّاهْجَهَانِي ببُوْفَالْ في الهند، عام ١٢٩٠هـ.

٨) "قَطْفُ الثَّمَر في بيان عقيدة أهل الأثر"

يتناول هذا الكتابُ العقيدةَ الإسلاميةَ من جوانب مختلفة، قسَّم القَنُّوْجِيُّ موضوعاتِه في ستة وعشرين فصلاً، وبدأه بكلام نفيس في بيان عقيدة أهل الحديث إجمالاً، وسَرَدَ آياتٍ كثيرةً في الصِّفات وعُلُوِّ الله على خلقه، ثم نَقَل أقوالَ المشاهير من الأئمة في ذمِّ الكلام. ومعظم نصوص هذا الكتابِ اقتبسها القَنُّوْجِيُّ من كتاب "السُّنّة" للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) ورسالةِ "العقيدة الواسطية" للإمام ابن تيمية، مع ذلك لم يُشِرْ إليهما أدنى إشارة!، وهذا ما يُؤاخَذ عليه. طُبع هذا الكتابُ في

مطبعة "مفيدِ عام" بكانْفُوْر في الهند عام ١٢٩٠هـ. ثم صدرت له طبعة جديدة بتحقيق الدكتور عاصِم بن عبد الله القَرْيُوْتِي عن عالَم الكتب ببيروت، عام ١٤٠٤هـ.

٩) "العِبْرَةُ بما جاء في الغَزْوِ والشَّهادَة والْهِجْرَة"

وهو كتابٌ فريدٌ في بابه، ألَّفه القَنُّوْجِيُّ إبَّانَ نُشُوبِ حربٍ داميةٍ بين الدولة العثمانية وبين الرُّوْس، فتحدَّث فيه عن الغَزْو والجهاد والشَّهادة في سبيل الله، وحَفَّز من خلاله هِمَمَ المسلمين، وشجَّع به نفوسَهم، وبعث في قلوبِهم الشَّجاعةَ والكفاحَ، وحبَّب إلى المجاهدين الأتراكِ الشَّهادة في سبيل الله، والتفانِيَ في دينه، مستدلاً في ذلك كلِّه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. طُبع هذا الكتاب في مطبعة الشَّاهْجَهَانِي ببُوْفَالْ في الهند عام ١٢٩٤هـ.

١٠) "فَتْحُ الْمُغِيْث بفقه الحديث"

هي رسالةٌ صغيرةٌ ألَّفها القَنُّوْجِيُّ بالأردية، وجمع فيها المسائلَ الفقهيةَ والأحكامَ الشرعيةَ على مذهب فقهاء المحدِّثين، معتمداً في ذلك على ما ألَّفه المتقدِّمون في أحاديث الأحكام؛ وذلك حين شعر بحاجةٍ ماسّةٍ إلى ضرورتها لأتباع هذا المذهب في بلاد الهند؛ فلأنَّ الكتب التي ألَّفها علماءُ هذه البلاد في الفقه والعبادات مِن قبل؛ كلها كانت منحصرةً على الفقه الحنفي السائد في البلاد، الأمرُ الذي حفز القَنُّوْجِيَّ على تأليف هذه الرسالة التي تُغني أتباعَ مذهب "أهل الحديث" الناطقين باللغة الأردية عن الرجوع إلى كتبٍ أخرى في الأحكام، وذكر القَنُّوْجِيُّ في مقدمته لهذه الرسالة: أنه "إذا حصل الكتابان في هذا الباب فلا حاجة إلى كتاب آخر: هذه الرسالةُ، وكتابُ (بلوغ المرام في أدلة الأحكام) للحافظ ابن حَجَرٍ العسقلاني". (Qannūjī, 1289H;, p; 1) طُبعت هذه الرسالة في مطبعة الشَّاهْجَهَانِيّ ببُوْفَالْ في الهند، عام ١٢٨٩هـ.

١١) "تقويةُ الإيقان بشَرْح حديث حَلاَوة الإيمان"

ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذه الرسالةَ بالأردية في تعريف الإسلام والإيمان والإحسان، وذكر فيها مجموعةً من الأحاديث الواردة في الحُبّ لله ورسولِه صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم، وفي الرجل يُحِبّ أحداً لله، وفي الرجل يَكْرَه العودةَ إلى الكفر. طُبعت هذه الرسالةُ في مطبعة "مفيدِ عام" بآغْرا في الهند، عام ١٣٠٢هـ.

١٢) "إفادةُ الشُّيوخ بمقدار النَّاسِخ والمنسوخ"

ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذا الكتابَ بالفارسية، وهو يشتمل على بيان الناسخ والمنسوخ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية معاً، وقد سبق تعريفُه في المبحث الأول.

١٣) "إتحافُ النُّبَلاء الْمُتَّقِيْن بإحياء مآثِر الفقهاء المحدِّثين"

يشتمل هذا الكتابُ على تعريفات الكتب في الفقه والحديث، وتراجمِ بعض الفقهاء والمحدِّثين. ألَّفه القَنُّوْجِيُّ بالفارسية، وقسَّم موضوعاتِه إلى قِسمَين (وسَمَّاهما بـ"مَقْصَدَيْن")، وذكر في القسم الأول أسماءَ الكتب المتعلّقة بالفقه والحديث مع أسماء مؤلِّفيها وسِيَرهم بإيجازٍ مرتّباً على حروف الهجاء. وذكر في القسم الثاني صفوةً من المحدِّثين وكبار الفقهاء، بدءاً من عهد الإمام محمَّد بن علي الشَّوْكانِيّ حتى عصره، حيثُ ختم الكتابَ بترجمته وتراجم معاصريه. طُبع هذا الكتابُ في المطبع النظامي بكانْفُوْر في الهند، عام ١٢٨٨هـ.

١٤) "الإدراكُ في تخريج أحاديث الإشراك"

جمع القَنُّوْجِيُّ في هذا الكتابِ عدداً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في التحذير عن الإشراك والبِدَع، وما يتصل بذلك من الأمور المنهي عنها، ثم شَرَحها بالفارسية، واستفاد في ذلك من رسائل الشيخ محمَّد إسماعيل بن عبد الغني الدِّهْلَوِيّ (ت١٢٤٦هـ) التي ألَّفها في هذا الموضوع. طُبع هذا الكتاب في المطبع النظامي بكانْفُور في الهند بدون تاريخ.

هذه أهَمُّ وأنفَعُ كتب القَنُّوْجِيّ، التي ألَّفها في الحديث النبوي بالعربية والأردية والفارسية، وله كذلك في هذه اللُّغَاتِ الثلاثة عِدَّةُ كتبٍ ورسائل في هذا المجال، أكتفي هنا بسرد أسمائها، وهي:

" (**15**أربعون حديثاً في فضائل الْحَجّ والعُمْرَة": طُبع في كانْفُوْر بالهند عام ١٣٤٥هـ.

" (**16**أربعون حديثاً مُتواتِراً": طُبع في مطبعة الشَّاهْجَهَانِي ببُوْفَالْ في الهند عام ١٣٤٥هـ.

١٧) "الْجَنَّةُ في الأُسْوَة الحسنة بالسُّنَّة": طُبع في مطبعة الشَّاهْجَهَانِيّ ببُوْفَالْ في الهند عام ١٣٤٤هـ.

١٨) "الرحمةُ الْمُهْدَاة إلى مَن يريد زيادةَ العلم على أحاديث المشكاة": طُبع ببُوْفَالْ في الهند. بدون تاريخ الطباعة.

" (**19**الرَّوْضُ البَسَّامُ من ترجمة بلوغ المرام": طُبع في مطبعة الفاروقي بدهلي بدون تاريخ.

وهذه الكتبُ كُلُّها ألَّفها القَنُّوْجِيُّ بالعربية.

" (**20**بغية القاري في ثُلاَثِيّات البُخَارِيّ": طُبع في مطبعة نَوَلْكِشْوَرْ بلكنؤ في الهند بدون تاريخ).

٢١) "تميمة المجدي في ترجمة الأربعين من أحاديث النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّم": طُبع في مطبعة الشَّاهْجَهَانِيّ ببُوْفَالْ في الهند بدون تاريخ.

٢٢) "سفينة القاري في ترجمة ثُلاَثِيَّات البُخَارِيّ": طُبع في لاهُوْر بدون اسم الناشر والتاريخ.

٢٣) "منهج الوصول إلى اصطلاح أحاديث الرسول": طُبع في مطبعة الشَّاهْجَهَانِيّ ببُوْفَالْ في الهند بدون تاريخ.

٢٤) "جامع السَّعادات ترجمة مُنَبِّهات ابن حجر": وهو مازال مخطوطاً.

٢٥) "خير القرين ترجمة أربعين": وهو مازال مخطوطاً.

٢٦) "مِسْكُ الْخِتَام في شرح بلوغ المرام": طُبع في مطبعة نَوَلْكِشْوَرْ بلكنؤ في الهند بدون تاريخ.

وهذه الكتبُ كُلُّها ألَّفها القَنُّوْجِيُّ بالأردية، ما عدا الكتاب الأخير الذي هو بالفارسية.

(Ghourī, 2022; p. 199 – 241 - 243).

خاتمة البحث

هذا ما يسَّر اللهُ لي في هذا البحثِ من التعريف لبعض أهَمّ الجوانب الذاتية والعلمية من حياة الشيخ صِدِّيق حسن خان القَنُّوْجي، ثم التعريف والدراسة لجهوده العلمية المتميّزة في مجال الدراسات القرآنية والحديثية ، وتوصّلتُ من خلال ذلك إلى بعض النتائج المهمّة، والتوصيات الضرورية، وهي كالآتي:

(أ) النتائج

١. أنَّ الشيخ صِدِّيْق حسن خان القَنُّوْجِيّ كان مِن أشهر علماء المسلمين في القرن الرابع عشر الهجري، ومِن المؤلِّفين الْمُكثِرين في العلوم الإسلامية والْمُجِيدين فيها، لا في بلاد الهند فحسب بل في العالَمِ الإسلامي كلِّه.

٢. أنَّه أبصر النورَ في أسرة علمية متديّنة كانت معروفةً بتمسُّكها بالكتاب والسُّنَّة، وباهتمامها بالعِلم واحترامها للعلماء، فنشأ منذ صِغَره على حُبِّ العلم وإجلال أهلِه، ورحل في طلبه إلى مختلف مُدُن الهند، وتتلمذ على كبار علمائها، وأخذ الحديثَ عن أكابر محدِّثي ذلك العصر، وكان بعضهم من تلامذة الإمام محمد بن علي الشَّوْكَانِيّ، فلذلك يُلمَس في شخصية القَنُّوْجِيّ تأثيرٌ شديدٌ لشخصية الشَّوكاني العلمية والاجتهادية.

٣. أنَّه تدرَّج في ولاية "بُوْفال" على مناصب إداريةٍ مهمّةٍ، فكان وزيراً لشؤون التعليم، فرئيساً للديوان الأميري، ثم اخْتُيِرَ نائباً لِمَلِكَتها التي كانت أَيِّمًا، فتزوَّجها على طلبٍ منها.

٤. أنَّه وُلِّيَ إمارةَ "بُوْفال" بعد الزَّواج من مَلِكَتها، وظَلَّ عليها مدةً طويلةً حتى وفاته، ومن خلال هذا المنصب استطاع أن يُسخِّر جميعَ الإمكانيات والوسائل المادية التي أُوْتِيَ في عهد الإمارة لخدمة الإسلام وعلومه ولا سِيَّما ما يختصُّ منها بالقرآن الكريم والحديث النبوي.

٥. أنَّه مالَ في جميع كتبه إلى آراء المحقِّقين من أهل العلم الذين نبذوا التقليد، وآثروا العمل بالكتاب والسُّنَّة.

٦. أنَّه كان من المؤلِّفين المكثرين، فقد بلغ عددُ مؤلَّفاته (٢٢٢) كتاباً بالعربية والأردية والفارسية، والتي ما زالت تفتخر بها المكتبةُ الإسلاميةُ، وتميَّزت كتبُه باستيعاب الموضوع، وجمعِ الموادّ، وبحُسن التلخيص والتهذيب والترتيب والتبويب.

٧. أنَّه ساهَمَ مساهمةً عظيمةً في طباعة ونشر الكثير من الكتب القيّمة التي تتعلَّق بالقرآن الكريم والحديث النبوي، واشترى الكثيرَ من مخطوطاتٍ نادرةً في هذين الموضوعين بأثمانٍ باهظةٍ، وطَبَعها مُصَحَّحةً ومُنَقَّحَةً، ونَشَرها في العالَمِ الإسلامي.

٨. أنَّه ألَّف العديدَ من الكتب القيّمة المفيدة في مجال الدراسات القرآنية والحديثية، وأشهَرُها في الدراسات القرآنية: "فتحُ البيان في مقاصد القرآن"، و"نَيْلُ الْمَرَام من تفسير آيات الأحكام"، و"ترجمةُ القرآن بلطائف البيان"، و"تذكيرُ الكُلِّ بتفسير الفاتِحَة وأربع قُلْ"،

و"الإكسيرُ في أصول التفسير"، و"إفادةُ الشُّيُوخ بمقدار النَّاسِخ والمنسوخ"، و"إعرابُ القرآن"، و"مَظْهَرُ العَجَائب في بيان النُّكَت والغرائب"، و"الدِّيْنُ الخالِصُ"، وتتناول هذه الكتبُ موضوعاتٍ مختلفةً من القرآن الكريم مثل: بيانِ مقاصده، وتفسيرِ آيات أحكامه، وتعريفِ أصول تفسيره، وبيانِ ناسخِه ومنسوخه، وإعرابه، ونُكَتِه وغرائبِه. وأمَّا مؤلَّفاتُه في مجال الدراسات القرآنية فأشهَرُها: "عَوْنُ الباري لِحَلّ أدلَّة البُخَارِيّ"، و"السِّرَاجُ الوَهَّاجُ في كشف مَطَالِب مُختصَر صحيح مُسْلِم بن الْحَجّاج"، و"فَتْحُ الإعلام لشرح بُلُوْغ الْمَرَام"، و"الْحِطَّةُ في ذِكْر الصِّحَاح السِّتّة"، و"حُسْنُ الأُسْوَةِ بما ثَبَت من الله ورسوله في النِّسْوَة"، و"نُزُلُ الأبرار بالعِلم المأثور من الأدعية والأذكار"، و"الْحِرْزُ الْمَكْنُوْنُ من المعصوم المأمون"، و"العِبْرَةُ بما جاء في الغَزْوِ والشَّهادَة والْهِجْرَة"، و"قَطْفُ الثَّمَر في بيان عقيدة أهل الأثر"، و"فَتْحُ الْمُغِيْث بفقه الحديث"، و"تقويةُ الإيقان بشَرْح حديث حَلاَوة الإيمان"، و"إتحافُ النُّبَلاء الْمُتَّقِيْن بإحياء مآثِر الفقهاء المحدِّثين"، و"الإدراكُ في تخريج أحاديث الإشراك"، وغيرُها من الكتب التي تتناول شَرْحَ كتب الحديث المسنَدة وغير المسنَدة، وبيانَ ما وَرَد في فضل النِّساء في الأحاديث النبوية، وكذلك تخريجَ كتب الحديث، وفقهَ الحديث، ومآثرَ المحدِّثين وغيرها من الموضوعات المهمَّة في الحديث النبوي، وقد ألَّف القَنُّوْجِيُّ هذه الكتبَ بثلاث لغاتٍ: العربية والفارسية والأردية، التي كان يُتقِنها تمامَ الإتقان.

(ب) التوصيات

أمَّا التوصيات التي أرى ضرورةَ إعمالِها فمنها:

١. الاهتمامُ بعلوم القَنُّوْجِيّ، وأنْ لا تُهمَل؛ ففيها العِلمُ الغزير والفوائدُ الجمَّة.
٢. والقيامُ بدراسةٍ مُوسَّعةٍ عن جهود القَنُّوْجِيّ في مجال الدراسات القرآنية والحديثية، وكذلك بترجمة بعض مؤلَّفاته إلى العربية، والتي تحدَّثتُ عنها في هذا البحث.
٣. وإخراجُ الكثيرِ من كتبه، والتي مازالت مخطوطةً ولم تر الضوء بعد، فإنَّها – لاشكَّ – ستكون كأخواتها من الكتب المفيدة والقيمة له ، وتكون إضافةً قيمةً إلى المكتبة الإسلامية. أسأل الله تعالى أن يُقيِّض للقيام بذلك أحدُ الباحثين المتخصِّصين في هذين المجالَين، إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

هذه بعضُ النتائج المهمَّة التي توصَّلتُ إليها من خلال إعداد هذا البحث، أسأل اللهَ تعالى أن يتقبَّله، وينفع به، وصلَّى الله وسلَّم، وبارَكَ على نبينا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلّم، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

Ahmad Ali bin al - Ahmad. (1424H). *Dawat al Ameer al a'alim Shayikh Ṣiddīq Ḥasan Khān Qannūjī wa Ehtesabuho*. Riyad: Maktaba al – Rushud.

Abdul Hayy Bin Fakhruddin Al-Hasani. (1999). *Nuzhat ul-Khawatir wa Bahja tul-Masame' wan-Nawazir*. Beirut: Dar ibn Hazam.

Fareeyaei, Abdul Jabbar bin Abdurrahman. (1992). Juhood *al – ahle Hadis fi Khidmat al- Quran al- Kareem*. Banaras. Jamia salafiyyah.

Ghourī, Syed ʿAbd Mājid. (2022). *Al-Muḥaddithūn min Jamāʿat Ahl al-Ḥadīth fī al-Hind wa Juhūdahum fī al-Ḥadīth al-Nabawī Dirāsah Isqirā'iya.* Beirut: Dar Ibn al-Khathīr.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1290H). *Al – Ekseer fi Usool al- Tafseer*. Kanpur: al – Matba al- Nizami.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1404H). *Taj al – Mukallal min Jawahir Ma'asir al – Tiraz al – A'akhir wal – Awwal.* Beirut: Dar al – Iqra.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1408H). *Al – Hittah fi Zikri Sihah al – Sittah*. Beirut: Dar al – Jeel.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1871). *Khulasa al – Kasshaf*. Lucknow: Mataba Nawalkishwer.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (2004). *Al – Siraj al – Wahhaj fi Kashfi Matalib Sahih Muslim bin al – Hajjaj.* Beirut: Dar al – Kutub al – Ilmiyyah.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (2010). *Auon al – Bari bi Halli Adillat al – Bukhari*. Damascus: Dar – al – Nawadir.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1305H). *Ebqa a- Mmenan be Ibqa al – Mehan*. Bhopal: Matabe Shahjahani.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1288H). *Efadat al – Shuyookh be Mikhdar al – Nasikh wa la – Mansooq*. Kanpur. Al – Matba al – Nizami.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1995). *Al – Deen al – Khalis*. Beirut: Dar al – Kutub al – Ilmiyyah.

Qannūjī, Ṣiddīq Ḥasan Khān. (1289H). *Fath al – Mughees be Fiqh al Hadis*. Bhopal: Matabe Shahjahani.

Nadwi, Muhammad Ijteba. (1999). Al – *Ameer Sdiddiq Hasan Khan Hayatuhu wa A'asaruhu.* Damascus: Dar Ibn Katheer.